

الإسلام جاء لإسعاد الإنسان دون أن يختص في خطابه طائفة دون طائفة أو قوما دون قوم



أكد الداعية الإسلامي والاستاذ بجامعة دمشق "الشيخ الدكتور علاء الدين الزعترى" على، أن "الاسلام عقيدة وشريعة، جاء لإسعاد الإنسان في أقطار الأرض، وجاء لمعالجة مشاكل الإنسان ومعضلاته، دون أن يختص أو يخص في خطابه طائفة دون طائفة، أو عنصرا دون عنصر، أو قوما دون قوم".

وأضاف "الشيخ الزعترى"، في مقاله خلال الاجتماع الافتراضي للمؤتمر الدولي الـ 37 للوحدة الإسلامية المقام اليوم : لا تجد في عقيدة الإسلام ولا في شريعته أثرا من آثار الدعوة إلى القومية أو العرقية أو الإثنية ولا تجد ملمحا من ملامح ذلك؛ مبينا أن "الإسلام بنى القيم الأخلاقية على أسس رصينة تستمد مقوماتها من الفضائل الروحية والكمالات النفسية، لا من عنصر خاص أو فئة خاصة، حتى العربية التي هي لسان كتابه ولسان شريعته لم يتخذها الإسلام ملاكا للفخر والاعتزاز".

واستطرد : لقد ظهر الإسلام شاطبا بقلم عريض على ظاهرة القومية التي كانت قد تفشت بين العرب في العصر الجاهلي وفي أمم أخرى أيضا، وتفشت في شعوب مختلفة عبر التاريخ وربما مازالت بعض الدعوات إليها قائمة؛ مستدلا بآي من الذكر الحكيم : [يا أيها الناس، انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عندا اتقاكم].

وتابع : فالعجب أنت تقرأ هذه الآية، إلى جانب اعترافها بجميع القوميات إذ قالت [وجعلناكم شعوبا وقبائل تعود وتفسر فلسفة هذه القوميات لتعارفوا] أي خلقناكم أقواما وطوائف مختلفة للتعارف والتعاون لا للتفاخر والتقاتل، للألفة والمحبة لا للتناحر والبغضاء، للتعاون لا للتفرق، للخير لا للشر، والآية ذاتها حصرت ملاك الفخر في التقوى، فقالت [إن أكرمكم عند الله أتقاكم].

كما نوه رجل الدين السوري البارز، بجهود المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في تطبيق تعاليم القرآن الكريم المنادية بالوحدة والتماسك داخل الأمة الإسلامية، "كما أراد الله في واقع المسلمين وفي حياتهم"؛ قائلا : إن من أسباب عز المسلمين، الأخوة الإسلامية، وإن عامل الكثرة إذا اتحد مع عامل الأخوة أنتج العزة وليس بالكثرة وحدها تكون العزة.

واردف : لذلك نرى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد آخى في إعلان عام، بين المسلمين مرتين؛ مرة في مكة المكرمة ومرة في المدينة المنورة، فسلمان الفارسي، وصهيب الرومي وبلال الحبشي وأبوذر العربي وعلي الهاشمي المطلبي، كلهم صاروا إخوة ببركة الإسلام.

وأوضح الشيخ الزعترى، أن "هذه الكرامة والأكرمية هي لأفراد الأمة المتآخين إنما تكون عند الله من حيث الأجر والثواب لا من حيث الأمور الدنيوية".

واعترب عن أسفه من أن "الأخوة الإسلامية أصبحت اليوم مجرد شعار يردده بعض خطباء المنابر والوعاظ في أضيق الحدود وربما على استحياء"؛ لافتا إلى، أن "رسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حين قال [المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله]، لم يقل هذه الكلمات لتبقى مجرد شعار يردد للاستهلاك بل قال هذا الكلام ليكون منهج حياة وخطة عمل وطريقة التنفيذ.

ومضى إلى القول : إن التوعية الدينية الرشيدة اليوم أصبحت ضرورة ملحة، هي تلك التي تهتم بمعالي الأمور وتتابع الأحداث الجارية وفي مقدمتها ما يمس الإسلام والمسلمين في شتى بقاع العالم.

الشيخ الزعترى أوضح أيضا، بأن "التوعية الدينية التي نبحث عنها، ليست قاصرة على ما يتعلق بأمور الدين والعبادات الشعائرية، بل يجب أن تشمل أمور الدنيا باعتبار الإسلام ديننا ودنيا مع ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ومما يؤسف له أن المناهج الدراسية لا زالت في معزل عن دراسة شأن المسلمين العام والخاص".

واستدرك : أن الذي يجب أن تتبناه مناهج الدراسة، إنارة الوعي لدى الشباب المسلم وأمل الحاضر والمستقبل، على الرغم من غياب الوحدة الإسلامية، وكم يحزنني ويحزنكم حين لا يعرف مسلم عن أخيه المسلم لا عن تاريخه ولا عن بلده، لقد عبر الداعية الإسلامي الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه "علل وأدوية" عن هذه المأساة، إذ قال إن دراسة أي شعب إسلامي هو أمر واجب شرعي، فالمسلمون أمة واحدة.

وتساءل بالقول : ألم يقل الحق سبحانه [إنما المؤمنون إخوة] أي أخوة تكون إذا كانت مجرد شعار يردده خطيب على منبر؟! ألم يقل القرآن [وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين، من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا

واجعل لنا من لدنك نصيراً]، ألم يقل لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى]؟! واكمل الداعية الاسلامي السوري : هذه صرخة نأمل أن نجد لها صدى بهمة رجال مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، أيها الإخوة والأحبة جعلني الله وإياكم من المتأخين المتأخين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين.